رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة النبأ | من الأية 71 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

---

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا ان جهنم كانت مرصادا - 00:00:00

للطاغين مآبا. حسبك هذه الايات الكريمة من سورة عم يتساءلون جاءت بعد قوله جل وعلا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا. وانزلنا من المعسرات ماء سجاجا - 00:00:41

لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا الايات يقول جل وعلا ان يوم الفصل يوم الفصل المراد به يوم القيامة وسمي يوم الفصل ان الله جل وعلا يفصل فيه بين الخلائق - 00:01:13

فيجازي المحسن باحسانه ويجازي المسيء باساءته ويقتص لبعض الخلائق من بعض ويظهر الفصل الجلي بين الناس هذا في جنة عرضها السماوات والارض وهذا في نار وقودها الناس والحجارة وقد يكون الاول - 00:01:48

قادما للثاني في دار الدنيا لكنه اطاع الله جل وعلا واتقاه وادى ما يجب عليه من حقوق الله وحقوق عباده في الاخرة والاخر والعياذ بالله تكبر عن طاعة الله وعن اتباع الرسل - 00:02:26

واعرظ عن الاخذ بالايات البينات الواظحات وانصرف عن عبادة الله جل وعلا وخسر الدنيا والاخرة خسر الدنيا لانه لم يعمل فيها خيرا يستفيد منه وخسرها ولو نعم فيها فهو خاسر - 00:02:57

وخسر الاخرة والعياذ بالله ما عمل في الدنيا لاجل اخرته لاجل ان يسعد وصار من اهل النار والاول وان كان معدم في الدنيا فهو ربح الدنيا والاخرة ربح الدنيا استغلها فيما خلقت له - 00:03:25

لان الدنيا خلقت لاجل ان تكون مزرعة للاخرة فمن زرع فيها خيرا فقد ربحها واستفاد منها واخذ حقه منها كاملا غير منقوص وربح الدار الاخرة لانه قدم الاعمال الصالحة في الدنيا فنال السعادتين - 00:03:48

والسعادة في الدنيا ليست بجمع المال ولا بالجاه العريظ وانما هي بطاعة الله جل وعلا وتجد كثيرا ممن اوتوا من الدنيا اشقيا تعساء من انفسهم وقلوبهم واحوالهم وشديد الحرص على الدنيا ويتخوفون مما امامهم في الاخرة خوفا شديدا - 00:04:15

والمؤمن وان كان معدن في الدنيا فانه مستفيد مستريح البال. لانه يشعر انه ادى ما يجب عليه لله جل وعلا ولرسوله ولعباد الله فهو مطمئن ان جاءه الموت فهو واثق بما اعد الله جل وعلا له في الدار الاخرة انه يخرج من دار الشدة والضيق والتعب والنكد الى الراحة - 00:04:46

والنعيم والقبر للمؤمن روضة من رياض الجنة نسأل الله الكريم فظله وهو حفرة من حفر النار للكافر والفاجر والعياذ بالله ومن مات فقد قامت قيامته. ما بين العبد وبين القيامة الا ان يقال مات فلان - 00:05:17

سماعات وقد قامت قيامته وادرك اين هو ما ان تأتيه ملائكة الرحمة تبشره واما ان تأتيه والعياذ بالله ملائكة العذاب وسوء وتعذبه ويقول جل وعلا ان يوم الفصل كان ميقاتا. ان هذا جواب - 00:05:42

لاول السورة عما يتساءلون يتساءلون عن ماذا عن البعث الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعلا ان يوم الفصل كان ميقات مؤقت محدد لا يتقدم ولا يتأخر - 00:06:08

ان يوم الفصل كان ميقاتا للجزاء للثواب والعقاب والفصل بين الناس وتمييز المتقي من الفاجر اما في الدنيا فقد لا يتميزون والله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:06:28

ولا يعطي العلم والدين الا من احبه ان يوم الفصل كان ميقات وقتا ومجمعا وميعادا للناس يجتمعون فيه يجتمع فيه الاولون والاخرون ويقتص لبعضهم من بعض لا يذهب للانسان شيء - 00:06:52

ان ذهب له شيء في الدنيا ما ذهب في الاخرة يأخذه يوم ينفخ في الصور السور هو البوق ينفخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فتأتون افواجا هذه النفخة الثانية النفخة الاولى يموت الناس كلهم - 00:07:14

ثم النفخة الثانية تتطاير الارواح من هذا البوق هذا السور الذي بيد اسرافيل ينفخ فيه وفيه ثقوب وكل نفس تخرج الى جسدها بعدما نبت من الارض وذلك ان الله جل وعلا يرسل مطرا - 00:07:43

باربعين يوما كمني الرجال ينزل على الارض وتنبت فيه الاجساد كما تنبت البقل كما ينبت العشب وكل جسد الانسان يفنى الا عجب الذنب عظم صغير دقيق جدا قد لا يرى الا بالمجهر - 00:08:12

هذا يبقى باذن الله ومنه ينبت الانسان اذا سقى الله الارض بهذا الماء نبتت الاجسام اروح واذا تكاملت اذن الله جل وعلا لاسرافيل بالنفخ في الصور فينفخ فتتطاير الارواح الى اجسادها - 00:08:34

كل روح تذهب الى جسدها في الدنيا ثم يساق الناس الى المحشر بعد ما احاطت الملائكة بجوانب الارض وكانوا قد ماتوا في الصعقة الاولى لانه كل يموت سوى الله جل وعلا الحي الذي لا يموت - 00:09:01

ملك الموت الذي يميت الخلائق بامر الله جل وعلا يموت مثلهم يأتيه الموت ثم يحيي الله جل وعلا من شاء من خلقه ثم يأمر اسرافيل بالنفخ في الصور فتتطاير الارواح الى - 00:09:26

اجسادها ثم يأتي الناس يمشون الى المحشر ثم الناس عاد متفاوتون في هذا الحشر منهم من يحشر على خيل ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يمشي على رأسه والعياذ بالله - 00:09:50

ينكس يمشي على وجهه ورأسه ورجلاه فوق ويمشي قال قائل كيف يمشي الانسان على رأسه قال الذي امشاه على قدميه قادر على ان يمشيه على رأسه ويأتي الناس متفاوتون وكما ذكر الله جل وعلا عن بعض اهل الكبائر - 00:10:08

انهم يأتون على اشكال معينة كما قال الله جل وعلا الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا. واحل الله البيع وحرم الربا. فمن جاءه موعظة - 00:10:32

من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله قال يوم نحشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما. رواهم جهنم وساءتموه  فالناس يتفاوتون في هذا الحشر ثم في عرصات القيامة منهم من يوضع لهم الموائد - 00:10:55

وفي الظل يأكلون ويشربون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ومن الناس من يتصبب من العرق منهم من يغطيه العرق الى قدميه ومنهم الى ركبتيه ومنهم الى ومنهم الى صدره ومنهم الى - 00:11:16

رقبته ومنهم من يلجمه العرق الجاما ولا هذا يستفيد من مما فيها صاحبه من النعيم ولا صاحب النعيم يتضرر مما فيه صاحبه من الجحيم والعذاب والعرق وحرارة الشمس كل على قدر عمله وتقواه لله جل وعلا - 00:11:40

يوم ينفخ في الصور وتأتون افواجا جماعات  كل جماعة معهم نبيهم يحضرون للفصل بينهم عند الله جل وعلا عند الحكم العدل وذلك اليوم فيه مواقف متعددة لانه كما قال الله جل وعلا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون - 00:12:04

وفتحت السماء فكانت ابوابا. وقرأ وفتحت السماء فكانت ابوابا بالتخفيف والتشديد وهما قراءتان سبعيتان صحيحتان وفتحت السماء يجوز عطفها على ينفخ يوم ينفخ في الصور وفتحت السماء فتحت في الماضي - 00:12:38

فعل الماضي معطوف على فعل مضارع الى الان ما جاء وفتح السماء الى الان ما جاء لكن جاء بصيغة الماضي لماذا كثيرا ما تأتينا هذه لتحقق وقوعه وفتحت السماء وتفتح السماء لكن لما كان هذا الامر شيء محقق - 00:13:07

اتى به بصيغة الماضي وقيل معطوفة على فتأتون يوم ينفخ في الصور وتأتون وفتحت السماء فتحت بمعنى شققت وانتهت لان

الايات القرآنية يفسر بعضها بعض كما قال تعالى اذا السماء انشقت - 00:13:32
وقال تعالى اذا السماء فطرت في ذلك اليوم تتشقق السمع وتنفطر قال بعض العلماء عبر بالفتح على الانشقاق ان هذا سهل بالنسبة لله جل وعلا هذه الاجرام والعظام التي كسبها - 00:14:05
مسيرة خمس مئة عام يعني سمكها مسيرة مثل ما بين السماء والارض سمك السماء الدنيا مثل ما بين الارض والسماء لذلك اليوم تفتح يعني وتشقق وعبر عن التشقق بالفتح هنا كناية عن سهولة ذلك ويسره - 00:14:28
وان تشقيق هذه الاجرام العظام بمثابة فتح باب شي سهل ما يحتاج الى مجهود عظيم ولا كبير فتحت السماء فكانت ابواب اي ازيلت او قطعت فكانت قطع او كانت منافذ ينزل منها الملائكة ينزلون منها ليحيطوا باهل الارض - 00:14:53
وسيرت الجبال فكانت سرابا هذه الجبال العظيمة الشاهقة تقول بمثابة السراب يأتي عليها ذلك اليوم فتتقلب من حال الى حال باذن الله جل وعلا وقد ذكر الله جل وعلا احوال - 00:15:23
السما الاحوال الجبال في ايات كثيرة من كتابه مثل هذه الاية وسيرت الجبال فكانت سرابا. وكان هباء منبثا وغير ذلك من الايات في ذكر الجبال وقد قال بعض العلماء رحمهم الله - 00:15:51
يمكن الجمع بين هذه الايات بان للجبال في ذلك اليوم احوال تتقلب من حال الى حال باذن الله تبارك وتعالى وينكر الجمع بينها بان نقول اول احوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة. ما تبي غيرها يعني تكفيها - 00:16:12
هذه الجبال العظيم دكة واحدة تكفيها بامر الله جل وعلا وثاني احوالها ان تصير كالعهن المنفوش. العهن الصوف المنفوش كما في قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وثالث احوالها ان تصير كالهبا يعني مثل الهوى والريح والغبار - 00:16:40
وهو قوله تعالى وبثت الجبال بسا فكانت هباء  ورابع احوالها ان تنسف وتحملها الرياح كما في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وخامس احوالها ان تصير سرابا اي لا شيء كما في هذه الاية الكريمة وسيرت - 00:17:08
الجبال فكانت سرابا يعني بعد الماء هذه الاجرام الشاهقة العظيمة تكون ترى كانها شيء وليست بشيء مثل شراب اللي يرى في القيعة مع الشمس يظن انهما وليس بماء ما في شيء - 00:17:40
اذا مشيت في الاسفلت او في قاع ما ترى كان امامك غدير من الماء. تقول هذا الغدير في وسط اسفلت او هذا الغدير في القاع بقي قليل واصل اليه. واشرب منه واتوضأ الى اخره - 00:17:59
وكلما مشيت اذا هو يمشي امامك ما تجد شيء وسيرت الجبال فكانت سرابا هذه الايات فيها ذكر اهوال يوم القيامة سيرت الجبال وكانت سرابا. ان جهنم كانت مرصادا في ذلك اليوم جهنم تترصد - 00:18:14
لاهلها ولا محيص لهم عنها يعني انها تكون في طريقهم ما يستطيع الخلاص منها ابدا. لا يهرب لا يمين ولا شمال مثل الرصد الذي يجعل للانسان في طريقه الذي لا مفر منه - 00:18:43
ويترقبه ويتابعه  يكون مهيأ لان يأخذ به فلا يسلم منه فهي في طريقهم وقيل المراد مرصادا يعني في طريق الناس كلهم الى الجنة جهنم وعليها الصراط الذي يمر الناس عليه كلهم - 00:19:01
البر والفاجر والمؤمن والكافر والمحسن والمسيء كلهم يمرون على الصراط هذا من اصول اهل السنة والجماعة الايمان بما في اليوم الاخر مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فيمر الناس عليه فجهنم في الطريق - 00:19:30
ما احد يمر الى الجنة من اولياء الله جل وعلا الا ويمر على جهنم كما قال الله جل وعلا في كتابه العزيز وان منكم الا واردها كان على حتما مقضيا - 00:19:54
لكن هذا الورود الناس يتفاوتون فيه منهم من يكون وروده كلمح البصر طرفة العين واذا هو قد جاوز ومن الناس من يمر كالبرق الجون الاول واجود واحسن مما بعده ومنهم من يمر كالريح - 00:20:15
ومنهم من يمر كاجاود الخيل دون الريح واسرع من المشي ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم المكردس في نار جهنم والعياذ بالله والصراط منصوب له في الطريق يمرون عليه والصراط على متن جهنم - 00:20:41

واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه من السيف وادق من الشعر ويمر الناس عليه على قدر اعمالهم ان جهنم كانت مرصادا اي مترصدة لاهلها او مرصادا للناس في طريق الناس كلهم - 00:21:03

يمرون عليها ان جهنم كانت مرصادا. للطاغين يعني متنصلة للطاغين للطاغين مآبا. واذا قيل انها مرصادا للناس كلهم يكون للطاغين مئابا. يعني يمر الناس عليهم عليها كلهم كما في قوله تعالى الذي لا شك فيه وان منكم الا واردها - 00:21:22

لكنها مآبا للطاغين فقط والا يمر عليها الخلق كلهم الثقلان وتكون مئابا مأوى وملتجى للطاغين الذين طغوا وتجبروا وتكبروا عن طاعة الله جل وعلا. والطغيان هو مجاوزة الحد ولسمي وسمي الطاغوت طاغوت لانه تجاوز الحد - 00:21:48

اما ان يدعو الى عبادة نفسه او يدعو الى عبادة غير الله وكان الواجب عليه ان يدعو الى عبادة الله وحده. وان يعبد الله وحده فطغى وتجاوز الحد. وصار يدعو اما لعبادة نفسه او لعبادة شيطانه - 00:22:17

مثله فسمي طاغوت والطاغي المتجاوز الحد المتكبر عن طاعة الله جل وعلا فالمرء خلق لامر عظيم وهو العبادة وهو ان يعبد الله جل وعلا وعبادة الله جل وعلا شرف للانسان - 00:22:36

وكرامة والله جل وعلا اكرم عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بوصفه بالعبودية في مواطن كثيرة من كتابه جل وعلا الحمدلله الذي انزل على عبده الكتاب سبحان الذي اسرى - 00:23:01

بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وانه لما قام عبد الله يدعوه كاد يكونون عليه لبدا العبادة لله جل وعلا شرف للعبد وكرامة واكرم الخلق على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه الله - 00:23:21

الله جل وعلا بالعبودية فالطاغية تجبر وتكبر عما خلق من اجله وعما العن له كرماء الخلق وخيارهم من الانبياء والرسل والملائكة وخيار الناس خيار الناس تواضعوا لهذا ورأوا ان في عبادة الله جل وعلا عزة لهم - 00:23:41

وكرامة هذا طغى وتجاوز فهذا حقه ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا مرصادا اذا قلنا على التفسير الاول يعني مترصدة للظالمين وهي مئابا للطاغين واذا قلنا ان انا في الطريق - 00:24:11

الطريق اي الى الجنة ليس معناه انها مترصدة لهم وانما هي في طريق الناس وليست مئابا للناس كلهم وانما اتقول لمن؟ للطاغين مئابا. الذين طغوا وتجبروا على عبادة الله جل وعلا. اقرأ - 00:24:32

يقول تعالى مخبرا عن يوم الفصل وهو يوم القيامة انه مؤقت باجل معدود لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته على التعيين ما يتقدم ولا يتأخر يوم القيامة محدد - 00:24:52

ولا يعلمه الا الله جل وعلا. لا يعلمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل كما قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت - 00:25:12

هذه الامور الخمسة علمها عند الله جل وعلا وحده ولا يعلم وقته الا ولا يعلم وقته على التعيين الا الله كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود محدد ما يتقدم ولا يتأخر - 00:25:31

وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا قال مجاهد زمرا زمرا يعني جماعات جماعات والجماعة ونبيهم. نعم. قال ابن جرير يعني تأتي كل امة مع رسولها لقوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم - 00:25:55

وقال البخاري يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا قال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا. قال ابيت - 00:26:22

قالوا اربعين سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء. يعني سمع من النبي صلى الله عليه وسلم اربعين. ولا يحب ان يقول فيها شيء شيء اكثر مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم. فقد ورد ان بين النفختين النفخة الاولى والنفخة الثانية مدة اربعين سنة - 00:26:45

اربعين سنة النفخة الاولى وهي نفخة الموت والهلاك النفخة الثانية نفخة الحياة الاحياء والبعث  قال ثم ينزل الله من السماء قوله تعالى فتأتون افواج الفا هذه تسمى فاء الفصيحة يعني افصحت عن كلام مغمر كانها دلت عليه - 00:27:10

قال ثم تأتون الى موضع الحساب موضع العرض موضع محاسبة الله جل وعلا لعباده قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل. يعني مثل ما يخرج العشب النبات ينبت تنبت الاجساد - 00:27:35

والبذرة قدرة الله جل وعلا هي عجب الذنب يعني جزء قليل جدا من عصعص الذنب والباقي ينبت منه ابن ادم فحتى يقوم سويا ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب - 00:27:58

ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفتحت السماء فكانت ابوابا اي طرقا ومسالك لنزول الملائكة وسيرت الجبال فكانت سرابا في قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وكقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش - 00:28:29

وقال ها هنا فكانت سرابا اي يخيل الى الناظر انها شيء؟ وليست بشيء ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا. يعني لا ارتفاع ولا انخفاض تكون ارض مثل الراء - 00:29:02

كل الارض مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض ارض المحشر وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي مرصدة معدة للطاغين وهم المردة العصاة المخالفون للرسل - 00:29:27

اي مرجع ومنقلبا ومصيرا ونزولا وقال الحسن وقتادة في قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا يعني انه لا يدخل احد الجنة حتى يجتاز النار فان كان معه جواز النجا والا احتبس - 00:29:56

وقال سفيان الثوري عليها ثلاث قناطر سبعة قناطر يعني وقفات يوقف يحاسب الانسان عليها على هذه على هذا الصراط والناس متفاوتون في هذا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:20